رابط المادة على منصة باحث

التعليق على منظومة سلم الوصول إلى مباحث علم الاصول

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس 7 / 93 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فقد تقدم معنا في هذه المنظومة بيان حكمة الله تعالى - 00:00:07

من خلقه وان الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه. اي يوحدوه وان الله سبحانه وتعالى له على عباده ميثاقان الميثاق الاول فهو ميثاق الفطرة الذي دل عليه قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا - 00:00:26

شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين واما الميثاق الثاني فهو ما ارسل الله تعالى به رسلا وانزل به كتبه وهي الحجة الرسالية كما قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل - 00:00:53

وبين الناظم رحمه الله ان توحيد الله تعالى هو اعظم العلوم وذلك ان العلم علمان. علم بالله وعلم بشرع الله العلم بالله اه اساسه هو توحيد رب العالمين والعلم بشرع الله هو العلم المتعلق بعبادته وطرق التقرب اليه والوسائل الموصلة اليه - 00:01:18

العلم الاول وهو علم التوحيد ينقسم الى قسمين توحيد علمي وتوحيد عملي التوحيد العلمي هو توحيد المعرفة والاثبات. وهو يتضمن نوعين توحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات واما التوحيد العملي فهو توحيد الالوهية وهو توحيد القصد والطلب - 00:01:45

وابتدأ الشيخ رحمه الله باولهما وهو توحيد المعرفة والاثبات وبين رحمه الله اه معنى الربوبية واتى على طائفة من اسماء الله الحسنى وذلك لان العلم بالله تعالى انما يقوم على العلم باسمائه سبحانه وتعالى - 00:02:10

وتقدم معنا الاشارة الى جملة من القواعد المتعلقة باسماء الله تعالى. فمنها ان الله تعالى له اسماء حسنى خلاف الجهمية الذين زعموا ان اه ان هذه الاسماء مصطنعة وان الناس هم الذين اضافوها الى الله تعالى - 00:02:33

كذلك ما مر بنا ان اسماء الله حسنى اي انها بالغة في الحسن منتهاه وغايته ومر بنا ان اسماء الله تعالى توقيفية. اي اننا نقف فيها عند موارد النصوص لا نزيد فيها ولا ننقص - 00:02:58

ومر بنا ايضا ان اسماء الله تعالى دالة على صفاته فكل اسم فانه يتضمن يتضمن صفة ولا عكس فلا يلزم من اثبات الصفة اثبات الاسم بينما كل اسم من اسماء الله فانه يتضمن وصفا - 00:03:21

ومر بنا ان اسماء الله تعالى اعلام واوصاف فهي اعلام باعتبار دلالتها على الذات وهي اوصاف باعتبار ان كل اسم منها يتضمن وصفا يستقل بالدلالة عليه دون غيره فهو سبحانه سميع بصير عليم قدير. وله سمع وبصر وعلم وقدرة - 00:03:44

وبذلك استنتجنا ان باب الصفات اوسع من باب الاسماء واستنتجنا ايضا ان باب الاخبار اوسع من باب الاسماء فانه يجوز ان يخبر عن الله تعالى بخبر صحيح وان لم يبلغ الغاية من الحسن فيكون ذلك خبرا لاسما - 00:04:12

كما دللنا عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم نضيف هذا اليوم بين يدي آآ هذه هذه الابيات ان اسماء الله تعالى غير غير - 00:04:33

محصورة بعدد بمعنى ان اسماء الله تعالى لا يمكن لاحد ان يحصرها بل هي اكثر من ان تحصى والدليل على هذا على هذه القاعدة قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الكرب - 00:05:00

اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او اثرت به في علم الغيب عندك فقوله صلى الله عليه وسلم او علمته احدا من خلقك يدل على اختصاص الله تعالى - 00:05:22
او على على ان الله تعالى يخص بعض عباده بالعلم ببعض اسمائه دون بعض كما ان قوله او استأثرت به في علم الغيب عندك يدل على ان لله تعالى اسماء غير معلومة للخلق - 00:05:42
والله تعالى اوسع واعظم من ان يحيط به خلقه باسمائه وصفاته فان قال قائل فما تصنعون بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من - 00:06:00
احصاها دخل الجنة الجواب عنه ان يقال ان هذه الصيغة ليست صيغة حصر وانما غايتها ان ثم تسعة وتسعون اسما بالوسع والامكان احصاؤها واستنباطها من الكتاب والسنة وان من حقق ذلك دخل الجنة - 00:06:18
من حقق احصاءها دخل الجنة. هذا غاية ما فيه كأن يقول قائل عندي تسعة وتسعون جنيها اعددتها للصدقة فان هذا لا يعني ان ليس عنده سواها الاسلوب والصيغة لا تدل على الحصر - 00:06:44
يبقى ان اسماء الله تعالى غير محصورة بعدد وقد مضى ذكر طائفة من الاسماء الحسنى على سبيل التمثيل في ثنايا هذه المنظومة ونتم هذا اليوم آآ بقيتها فاستعن بالله من قوله حي وقيوم - 00:07:04
بسم الله والصلاة والسلام الاتمة الاكملان على خير خلق الله اجمعين. اللهم انا نسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا اللهم اغفر لشيخنا والحاضرين. يقول المصنف رحمه الله تعالى واجزل لهم الثوبة والاجر - 00:07:28
حي وقيوم فلا ينام وجل ان يشبهه الانام. وجل ان يشبهه الانام لا تبلغ الاوهام كنه ذاته ولا يكيف الحجاب صفاته باق فلا يفنى ولا يبيد ولا يكون غير ما يريد. منفرد بالخلق والارادة وحاكم جل بما اراده. فمن - 00:07:45
حكمة بالغة قضاها يستوجب الحمد على اقتضاها. نعم حسبك اه قال الناظم رحمه الله حي وقيوم فلا ينام هكذا قال الله عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم - 00:08:07
وهذان الاسمان العظيمان الحي والقيوم. قيل انهما اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وقد قرن الله تعالى بينهما في ثلاثة مواضع في كتابه احدها اية الكرسي التي تلون انفا - 00:08:38
والثاء والموضع الثاني في ال عمران كما قال الله تعالى الف لام ميم الله لا اله الا هو الحي القيوم والموضع الثالث في سورة طه في قوله وعنت الوجوه للحي القيوم - 00:08:58
وقد اه تفقه بعض اهل العلم في سر كون هذين الاسمين اه هما الاسم الاعظم كما جاء ذلك في حديث صححه الالباني رحمه الله فقال ان اسم الله الحي يدل على اتصاف الله تعالى بالصفات الذاتية - 00:09:16
واسمه القيوم يدل على اتصاف الله تعالى بصفاته الفعلية فكان هذان الاسمان جامعان لصفات الله جميعا. فلذلك كانا هما الاسم الاعظم الذي اذا دعي اجاب واذا سئل به اعطى وذلك ايها الكرام والكلمات ومن بلغ - 00:09:36
ان صفات الله تعالى اه تنقسم الى قسمين ذاتية وفعلية فاما الصفات الذاتية فهي الملازمة لذاته سبحانه التي لا يتصور انفكاكها عن الله. بل الله دوما متصف بها كحياته وسمعه وبصره وعلمه وقدرته ونحو ذلك. وكذلك صفاته الخبرية اه كوجهه وعينيه - 00:09:58
يديه التي اخبر عنها في كتابه وفي صحيح سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وثمة صفات فعلية والصفات الفعلية هي المتعلقة بمشيئته. اي التي يفعلها متى شاء فهي متعلقة بمشيئته وحكمته - 00:10:27
كنزوله الى سماء الدنيا وكاستوائه على عرشه وكمجيئه للفصل بين عباده يوم القيامة ونحو ذلك فكان اسم الله الحي يدل على الصفات الذاتية اذ الحياة هي مجمع هذه الاوصاف الذاتية من السمع والبصر والعلم - 00:10:48
والكلام واما اسمه القيوم فانه يدل على الاوصاف الفعلية التي يكون بها قيام غيره من الخلق والرزق والاحياء والاماتة وكذلك ما يتعلق بافعاله هو بنفسه من استوائه فلنتأمل في الاسم الاول وهو الحي - 00:11:12
الحي هو من له الحياة التامة الكاملة له الحياة التامة الكاملة التي تقتضي مقتضياتها من اوصاف الكمال كالسمع والبصر والعلم

والارادة الى غير ذلك فان قال قائل فالحياة ايضا من صفات المخلوق والحي ايضا من اسماء المخلوق اذ الله تعالى يقول يخرج الحي من - 00:11:37

الميت ويخرج الميت من الحي الجواب ان يقال ليس حياة كحياة ولا حي كحي فان حياة الله تعالى غير مسبوقة بعدم ولا فناء وحياة المخلوق مسبوقة بالعدم ويلحقها الفناء. كما ان حياة المخلوق تلحقها الافات المختلفة والنقائص - 00:12:05

والعيوب وحياة الله تعالى تامة كاملة. لا نقص فيها ولا عيب كذلك ايضا اسمه القيوم. فان اسم الله القيوم يدل على معنيين على قيامه بذاته اقامته لغيره القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره - 00:12:30

فلا ريب ان الله قائم بنفسه بمعنى انه غني عما سواه. كما مرنا مر بنا في اسم الله الصمد الله سبحانه وبحمده قيوم بمعنى انه قائم بنفسه. غني عما سواه - 00:12:54

وما سواه مفتقر اليه. ثم انه ايضا مقيم لغيره. ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره. فلا قيام لاحد من العرش فما دونه الا بالله تعالى فهذان اسمان عظيمان يجب اثباتهما واثباتهما لله واثبات ما تضمناه من صفات. وهي صفة الحياة - 00:13:12

وصفة القيومية قال اثرها فلا ينام. لان هذا مقتضى كونه حي وقيوم فلا ينام الحي القيوم لانه لو كان محتاج اللي الى النوم لما كانت له الحياة الكاملة. اذ النوم نوع من الموت. بل النوم اخو الموت كما قال النبي - 00:13:36

صلى الله عليه وسلم لكنه اخوه الاصغر النوم نوع من الموت. الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في من امها. فلما كان الله تعالى له الحياة الكاملة انتفى عنه النوم - 00:14:02

وكذلك الزنا والفرق بين النوم والسنا ان النوم بالنسبة للمخلوقين يكون في القلب والسنة تكون في العين فلا النوم الثقيل ولا الخفيف الذي بمعنى النعاس يعتلي الرب سبحانه وتعالى ويروى ان بني اسرائيل سألت موسى عليه السلام وقالت يا نبي الله اينام ربك - 00:14:19

فزجره وقالوا اتقوا الله قالوا نريد على ذلك اية فاوحى الله تعالى اليه ان يا موسى خذ جرتين فقم بهما فقام بهما من الليل نعست عينه فاصطكت الجرتان فانكسرتا اوحى الله تعالى اليه ان يا موسى اينبغي لمن يمسك السماوات والارض ان تزول ان ينام - 00:14:45

لو يعني اراد ان يضرب له مثالا حسيا يبين امتناع النوم عليه وانه لو فرض ذلك لادى هذا الى امر الكون كله لكنه لا ينام سبحانه فهو سبحانه وتعالى لا ينام - 00:15:11

لا تأخذه سنة ولا نوم قال وجل ان يشبهه الانام علينا ان نعلم ايها الكرام ان التشبيه المذموم نوعان تشبيه الخالق بالمخلوق وتشبيه المخلوق بالخالق ايهما اراد الناظم ها هنا - 00:15:29

الثاني قال وجل ان يشبهه الانام اذ لا يمكن للمخلوقين ان يتصفوا بصفات الله الكاملة. فالله تعالى لا شريك له في اسمائه وصفاته. حتى ولو قدر نوع اشتراك في الاسم او في اصل المعنى فان هذا لا لا يقتضي اشتراكا في الحقيقة والكيفية والكن - 00:15:50

فالله سميع والعبد سميع والله بصير والعبد بصير. لكن الاشتراك في في اللفظ وفي اصل المعنى. ماذا نقصد اصل المعنى نقصد باصل المعنى هو المعنى المشترك. المطلق الكلي الذي يكون في الاذهان فقط - 00:16:16

فمثلا السمع هو ادراك الاصوات والبصر هو ادراك المرئيات فهذا موجود في حق الخالق وفي حق المخلوق لكنه اذا اضيف الى الله تخصص وصار لائقا به. واذا اضيف الى المخلوق تخصص وصار لائقا به. واذا ادرك الانسان - 00:16:35

هذه المسألة التي يسميها شيخ الاسلام ابن تيمية القدر المشترك زال عنه كثير من الاشكالات التي يطلقها المتكلمون وينفون بها اسماء الله وصفاته فالتشبيه اذا كما اسلفنا نوعان كلاهما محرم. تشبيه الخالق بالمخلوق نزول بصفات الخالق الى صفات المخلوق - 00:16:56

وهذا هو التشبيه المشهور الذي اول من قال به في هذه الامة قدماء الرافضة كهشام ابن الحكم وهشام ابن سالم وداوود الجواربي. فان هؤلاء كانوا رافضة وهم اوائل من قال بالتشبيه في هذه الامة كما قص ذلك وحكاه ابو الحسن الاشعري رحمه الله في مقالات -

00:17:20
الاساميين سيجعلون كل ما اضافه الله تعالى الى نفسه من صفات الكمال على ما يعهدونه في الاذهان ويثبتون يدا كيد المخلوق ووجها كوجه المخلوق وسمعا كسمع المخلوق وبصرا كبصر المخلوق. عياذا بالله وتعالى - 00:17:46
الله عما يقولون علوا كبيرا فقد قال ليس كمثله شيء. وقال ولم يكن له كفوا احد. وقال فلا تضربوا لله الامثال فانى لهم واين يذهبون التشبيه بهذا المعنى اي تشبيه المخلوق تشبيه الخالق بالمخلوق - 00:18:06
ممتنع عقلا ومحرم شرعا ممتنع عقلا ومحرم شرعا اما النوع الثاني الذي دلت عليه عبارة الناظم فهو تشبيه المخلوق بالخالق بمعنى ان يخلع على المخلوق ما لا يستحق من الحقوق والصفات والافعال - 00:18:27
من الحقوق والصفات والافعال سيمنح المخلوق حق العبودية. كما صنعت النصارى حينما قالوا المسيح ابن الله. او قالت المسيح هو الله. لقد كفر والذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم - 00:18:50
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة كذلك من زعم ان شيئا من المخلوقات لها قدرة الخلق والتدبير كما يزعم المشركون ذلك في الهتهم فقد وقع في تشبيه المخلوق بالخالق حيث آآ نسب اليه التدبير والاحياء والاماتة والضر والنفع وغير ذلك - 00:19:06
كذلك يقع التشبيه في الصفات وهذا يقع من غلاة المداحين الذين يمدحون ممدوحيهم بكلام لا لا ينبغي الا لله عز وجل. كقول احدهم يمدح ممدوحا فكن كما شئت يا من لا شبيه له. وكيف شئت فما خلق - 00:19:33
عياذا بالله اه وقولي الاخر وهو ابن هانئ الاندلسي اه يقول ما شئت يخاطب احد ملوك العبيديين الرافضة يقول ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم انت الواحد القهار عياذا بالله فهذا كله والعياذ بالله مذموم ويلتحق به ايضا ما يستجري به الشيطان بعض السنة - 00:19:54
للنبي صلى الله عليه وسلم فيغلون في مدحه ورفعه فوق منزلته بما لا ينبغي الا لله عز وجل كما في القصيدة المشهورة البردة للبوصيري حيث يقول في بعض ابياتها مخاطبا النبي صلى الله - 00:20:24
عليه وسلم يا اكرم الخلق ما لي من الوذ به سواك عند حلول الحادث العمم ان لم تكن يوم معادي اخذا بيدي عفوا والا فقل يا زلة القدم فان من جودك الدنيا - 00:20:44
ومن علومك علم اللوح والقلم فلا ريب ان هذا غلو قد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا قد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم واستجار به دون الله يقول ما لي سواك - 00:21:00
عند حلول الحادث العممي وهل يدعى في المضائق والشدائد الا الله وحده وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ان لم تكن يوم معادي اخذا بيدي عفوا. من الذي يعفو؟ الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انك عفو تحب - 00:21:18
العفو فاعف عني. ويقول فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت. وهذا يقول ان لم تكن يوم معادي اخذا بيدي عفوا والا فقل يا زلة القدم ثم تأمل فان من جودك الدنيا وضرتها - 00:21:40
فماذا ابقى لله؟ اذا كانت الدنيا والاخرة للنبي صلى الله عليه وسلم دون الله ومن علومك علم اللوح والقلم ومن هنا للتبعيض فيجعل ما في اللوح وما خطه القلم بعض علم النبي صلى الله عليه وسلم. فهذا امر مذموم قد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:57
بقوله لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح ابن مريم انما انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله فهذا معنى قول الناظم وجل ان يشبهه الانام ثم اردف لا تبلغ الاوهام كنها ذاته ولا يكيف الحجاب صفاته. الاوهام اي ما تتوهمه العقول - 00:22:21
والكن هو الحقيقة هو الكيفية كما قال الامام مالك رحمه الله ليت شعري باي عقل يوزن ما ينبغي لله الله تعالى اعظم من ان يكون محلا التكييف وقد استطالت المعتزلة - 00:22:46
وفي هذا فصاروا يحكمون على الله بما يزعمون بانه مقتضى العقول فيقول قائلهم يجب على الله كذا ويمتنع على الله كذا من تلقاء انفسهم لا اثارة من علم كما استطال المشبهة اهل التمثيل حينما آآ كيفوا صفات الله ومثلوا ما ينبغي لله بما هو معهود - 00:23:06

للمخلوقين. لهذا رد هذا بقوله ولا يكيف الحجى صفاته والحجاب هو العقل العقل اقصر من ان يحيط في ادراك صفات الله تعالى فينبغي للمرء ان يعلم ان العقل اداة وانهاء هذه الاداة اداة - 00:23:32

محدودة وليست مطلقة وان وظيفة العقل هي ادراك المعاني وظيفة العقل هي ادراك المعاني والتدبر باثارها هذا هو الذي يمكن للعقل ان يتعاطاه. واما ان يسلط العقل على ما ينبغي لله - 00:23:55

سيثبت وينفي الانضباط بما جاء به النصب فهذه طريقة المتكلمين الذين افسدوا الدين المتكلمون اسسوا مذهبهم على اثبات العقائد الدينية بالطرق العقلية على اثبات العقائد الدينية بالطرق العقلية. فادى بهم ذلك الى ان ينفوا ما اثبت الله ورسوله - 00:24:19

وان يثبتوا ما نفى الله ورسوله فهذه طريقة مخالفة لطريقة السلف الصالح وللحديث صلة ان شاء الله تعالى - 00:24:46